عن جرير بن ليث قال: قال عمر بن الخطاب: ثلاثٌ يُصفين لك وِدَّ أخيك: أن تُسلِّم عليه إذا لقيتَه؛ وتوسِعَ له إذا جلس إليك؛ وأن تَدعُوه بأحبِّ أسمائه إليه، وكفى بالمرء من الغي أن يبدو له من أخيه ما يخفى عليه من نفسه مما يأتي؛ وأن يؤذي جليسه فيما لا يعنيه.

الباب الحادي والستون: في ذكر صدقات عمر ووقوفه وعتقه

عن نافع عن ابن عمر قال: أصاب عمر أرضاً بخيبر فأتى رسول الله ﷺ فقال: إني أصبتُ أرضاً بخيبر والله ما أصبتُ مالاً قَطُّ هو أنفس عندي منه فما تأمرني؟ فقال له: «**إنْ شئتَ تصدَّقتَ بها وحَبَستَ أصلها**»، فجعلها عمر صدقةً لا تُباعُ ولا تُوهبُ ولا تُورثُ؛ صدقةً للفقراء والمساكين والغُزاة في سبيل الله ﷻ والرقاب وابن السبيل والضيف لا جُناح على مَنْ وَلِيها أن يأكل منها بالمعروف ويُطعم صديقاً غير مُتَموِّلٍ[١] فيه[٢]، قال: وأوصى بها إلى أم المؤمنين حفصة ثم إلى الأكابر من آل عمر[٣].

عن نافع عن ابن عمر قال: أصاب عمر أرضاً بخيبر فأتى النبي ﷺ فاستأمره فيها وقال: إني أصبتُ أرضاً بخيبر لم أُصب مالاً قَطُّ أنفس عندي منه فما تأمرني به؟ قال: «**إنْ شئتَ حَبَسْتَ أصلها وتصدَّقت بها**»، فتصدَّق بها عمر أن لا تُباعُ ولا تُوهبُ ولا تُورثُ؛ فتصدَّق بها على الفقراء والقُربى والرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف لا جُناح على مَنْ وَلِيها أن يأكل منها بالمعروف أو يُطعم صديقاً غير متأثِّلٍ[٤] فيه مالاً[٥].

---

(١) المتمُّول: المتَّخذ مالاً لنفسه.

(٢) رواه البخاري: الشروط/ الشروط في الوقف (الفتح ٦/ ٢٨٤)؛ والوصايا / الوقف كيف يكتب (الفتح ٦/ ٣٢٨)، ومسلم: الوصايا / الوقف، وأحمد في المسند (٢/ ٥٥).

(٣) قال ابن حجر: زاد عمر بن شبة في روايته (وأصى بها عمر إلى حفصة... إلخ (الفتح ٦/ ٢٨٤).

(٤) متأثل: التأثل اتخاذ أصل المال حتى كأنه عنده قديم.

(٥) رواه بهذا اللفظ أحمد في المسند (٢/ ١٢)، وأبو داود: الوصايا/ الرجل يوقف الوقف (٢/ ١٠٥)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٥٧).

عن خالد بن بكير السلمي قال: سمعتُ الحسن يقول: أوصى عمر بن الخطاب بأربعين ألفاً، يرونها يومئذٍ ربع ماله.

عن أبي هلال الطائي عن وسق الرومي قال: كنتُ مملوكاً لعمر بن الخطاب وكان يقول لي: أَسْلِمْ فإنك إن أسلمتَ استعنتُ بك على أمانة المسلمين فإنه لا ينبغي لي أن أستعين على أمانتهم بمن ليس منهم، قال: فأبيتُ، فقال: لا إكراه في الدين، فلما حضرتْه الوفاة أعتقني، وقال: اذهبْ حيث شئتَ.

عن القاسم قال: أول من استشهد من المسلمين يوم بدر مِهْجَع[١] مولى عمر بن الخطاب.

الباب الثاني والستون: في ذكر طلبه للموت خوف العجز عن الرعية

عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب لما نفر من مِنى أناخ بالأبطح ثم كوَّم كومة من بطحاء[٢] فألقى عليها طرف ردائه ثم استلقى ورفع يده إلى السماء ثم قال: اللَّهم كَبِرَتْ سِنِّي؛ وضَعُفَتْ قُوَّتي؛ وانتَشَرَتْ رعيَّتي، فاقبضني إليك؛ غير مُضيِّعٍ؛ ولا مُفَرِّط،[٣] فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعِن رضي الله عنه.

عن سعيد بن المسيب أن عمر لما أفاض من مِنى أناخ بالأبطح فكوَّم كومة من بطحاء فطرح عليها طرف ثوبه ثم استلقى عليها ورفع يديه إلى السماء وقال: اللَّهمَّ كَبِرَتَ سِنِّي؛ وضَعُفَتْ قُوَّتي؛ وانتَشَرَتْ رعيَّتي، فاقبضني إليك؛ غير مُضيِّعٍ؛ ولا مُفَرِّطٍ، فلما قدم المدينة خطب فقال: يا أيها الناس قد فَرَضْتُ لكم الفرائض، واسْتَنَنْتُ[٤] لكم السُّنن؛ وتركتكم على الواضحة ـ ثم صفَّق بيمينه على شماله ـ إلّا أن تَضِلُّوا بالناس يميناً وشمالاً، ثم إياكم أن تَهْلِكوا عن آية الرَّجْم؛

(١) مِهْجَع مولى عمر بن الخطاب كان من السابقين إلى الإسلام؛ وشهد بدراً واستشهد بها؛ وقال موسى بن عقبة: كان أول من قتل ذلك اليوم (الإصابة ٣/ ٤٤٦ رقم ٨٢٦٢).

(٢) البطحاء: المسيل الواسع؛ فيه دقاق الحصى.

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٥٤)؛ راجع الحديث الذي بعده.

(٤) في الموطأ: قد سُنَّت لكم السُّنن.

ويقول قائلٌ: لا نجد حدَّين في كتاب الله، فقد رأيتم رسول الله ﷺ رَجَمَ ورَجَمْنا بعده، فوالله لولا أن يقول الناس: أحدثَ[١] عمر في كتاب الله لَكَتَبْتُها في المصحف فلقد قرأناها: «والشيخُ والشيخةُ إذا زَنيا فَارْجُمُوهُمَا»[٢]، قال سعيد: فما انسلخ ذو الحجة حتى طُعِن[٣].

عن شدَّاد بن أوس عن كعب قال: كان في بني إسرائيل مَلِكٌ إذا ذكرناه ذكرنا معه عمر؛ وإذا ذكرنا عمر ذكرناه، وكان إلى جنبه نبيٌّ يُوحى إليه؛ فأوحى الله إلى النبي أن يقول له: اعهد عهدك؛ واكتب وصيَّتك؛ فإنك ميْتٌ إلى ثلاثة أيام، فأخبره النبي بذلك، فلما كان في اليوم الثالث وقع بين الجدار والسرير ثم جأر إلى ربِّه فقال: اللَّهم إن كنتَ تعلم أني كنتُ أعدل في الحكم؛ وإذا اختلفت الأمور اتَّبعتُ هواك؛ وكنتُ؛ وكنتُ؛ فزدني في عمري؛ حتى يكبر طفلي؛ وتربو أُمَّتي، فأوحى الله إلى النبي أنه قد قال: كذا وكذا وقد صدق، وقد زِدتُه في عمره خمس عشرة سنة؛ وفي ذلك ما يكبر طفله؛ وتربو أُمَّته، فلما طُعِن عمر قال كعب: لئن سأل عمر ربَّه لَيُبْقِيَنَّه الله، فأخبروا بذلك عمر فقال: اللَّهم اقبضني إليك غير عاجزٍ ولا مَلوم.

عن أبي مُليكة قال: لما طُعِن عمر جاء كعب فجعل يبكي بالباب ويقول: والله لو أن أمير المؤمنين يُقسم على الله أن يُؤخِّره لأخَّره، فدخل ابن عباس عليه فقال: يا أمير المؤمنين هذا كعبٌ بالباب يقول كذا وكذا، قال: إذن والله! لا أسأله، ثم قال: ويلٌ لي ولأمي إن لم يغفر الله لي.

الباب الثالث والستون: في ذكر طلبه للشهادة وحبه لها

عن زيد بن أسلم عن أمه عن حفصه قال: سمعتُ عمر يقول: اللَّهمَّ قتلاً في سبيلك، ووفاةً في بلد نبيك، قلتُ: وأنَّى يكون هذا؟! قال: يأتي الله به إذا شاء

---

(١) في الموطأ: (زاد عمر).

(٢) في الموطأ؛ زاد بعد: فارجموهما (البتة).

(٣) رواه مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب هكذا «مرسلاً»: الحدود/ الرجم (٨٢٤)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٣٤)، وقال ابن حجر: ورواه عبد الرزاق من طريق آخر عن عمر (الفتح: المرض/ تمني المريض الموت ١٢/ ٢٣٣). =

ـ انفرد بإخراجه البخاري؛ ولفظ حديثه: اللهم ارزقني شهادةً في سبيلك؛ واجعل موتي في بلد رسولك،[١] قال الدارقطني: رواه رَوْح بن القاسم وحفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن أبيه عن حفصة، والصحيح قول من قال: عن أمه.

عن أبي صالح قال: قال كعبٌ لعمر: أجدك في التوراة كذا وكذا؛ وأجدك تُقْتَلُ شهيداً، فقال عمر: وأنَّى لي الشهادة وأنا في جزيرة العرب؟!

عن أبي صالح قال: قال كعبٌ لعمر بن الخطاب: إنا نجدك شهيداً؛ إنا نجدك إماماً عادلاً؛ ونجدك لا تخاف في الله لومة لائم، قال: هذا فلا أخاف في الله لومة لائم؛ وأنَّى لي بالشهادة.

الباب الرابع والستون: في ذكر نعي الجنِّ لعمر رِضوان الله عليه

عن عائشة قالت: لما كانت آخر حجة حجَّها عمر بأمهات المؤمنين؛ قالت: أصدرنا عن عرفة؛ ومررتُ بالمحصب[٢] سمعتُ رجلاً على راحلته يقول: أين كان عمر أمير المؤمنين؟ فسمعتُ رجلاً يقول: ها هنا كان أمير المؤمنين، قالت: فأناخ راحلته؛ ورفع عقيرته[٣]؛ وقال:

عليك سلام من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزَّق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامةٍ ... ليُدرك ما قدَّمتَ بالأمس يُسبَق
قضيتَ أموراً ثم غادرتَ بعدها ... بوائق[٤] في أكمامها لم تُفَتَّق

= وروى البخاري عن ابن عباس خطبة عمر بن الخطاب في المدينة بعد رجوعه من حجّه وفيها: إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم فقرأناها وعقلناها وعيناها، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله؛ والرجم في كتاب الله حق على من زنى... إلخ] الحدود/ رجم الحبلى (الفتح ١٥/ ١٦٠).

(١) رواه البخاري: فضل المدينة (الفتح ٤/ ٤٧٢)، وأبو نعيم (١/ ٣)، ومالك في الموطأ عن زيد بن أسلم مرسلاً: الجهاد/ ما تكون فيه الشهادة.

(٢) المحصب: شعب بين مكة ومنى.

(٣) عقيرته: أي صوته.

(٤) البوائق: الغوائل والشرور؛ واحدها بائقة وهي الداهية.

فلم ندر ذاك الراكب من هو، فكنا نتحدَّث أنه من الجنِّ، فقدم عمر من تلك الحجة فطعن فمات رضي الله عنه.

عن عائشة قالت: إني لأسير بين مكة والمدينة في سَحَر ليلة مُقْمرةٍ إذا أنا بهاتفٍ يهتف:

لِيَبْكِ على الإسلام من كان باكياً ... فقد أحدثوا هلكاً وما قدم العهد

وقد ولَّت الدنيا وأدبر خيرها ... وقد ملَّها[1] من كان يومن بالعهد

فقلت: انظروا من هذا؟ فنظروا فلم يروا أحداً، فوالله ما أتت على ذلك إلّا أيام حتى قُتِل عمر رضي الله عنه.

عن ثابت البناني عن أبيه قال: قالت عائشة: إنا لوقوفٌ عند عمر بالمحصب إذْ أقبل إلى عمر راكب حتى إذا كان قدر ما سمعنا صوته هتف ثم قال:

أبعد قتيلٍ بالمدينة أشرقتْ ... له الأرض واهتزَّ العِضاه بأسوق

جزى الله خيراً من إمام وباركت ... يد الله في ذاك الأديم الممزَّق

قضيت أموراً ثم غادرتَ بعدها ... بوائق في أكمامها لم تُفتَّق

الباب الخامس والستون: في ذكر مقتله

عن معدان بن أبي طلحة اليعمري أن عمر بن الخطاب قام على المنبر يوم جمعة فحمد الله ثم أثنى عليه، ثم ذكر رسول الله ﷺ وذكر أبا بكرٍ رضي الله عنه ثم قال: رأيتُ رؤيا؛ لا أراها إلّا بحضور أجلي؛ رأيت كأن ديكاً نقرني نقرتين فقصصتُها على أسماء عُمَيس امرأة أبي بكر فقال: يقتلك رجلٌ من العجم، قال: وإن الناس يأمرونني أن أستخلف؛ وإن الله عز وجل لم يكن ليضيع دينه وخلافته التي بعث بها نبيه ﷺ؛ فإن تعجَّل بين أمرٌ فإن الشورى بين هؤلاء الستة الذين مات نبي الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فمن بايعتم فاسمعوا له وأطيعوا، وإني أعلم أن أُناساً سيطعنون في هذا الأمر أنا قاتلتهم بيدي هذه على الإسلام أولئك أعداء الله الضُّلاَّل

(١) في نسخة: ذمها.

الكُفَّار، وإني أُشهد الله على أُمراء الأمصار أني إنا بعثْتُهم لِيُعَلِّموا الناس دينَهم؛ ويُبَيِّنوا لهم سُنَّة نبيِّهم؛ ويرفعوا إليَّ ما غمي عليهم قال: فخطب الناس يوم الجمعة وأُصيب يوم الأربعاء[١].

عن معدان قال: خطب عمر بهذه الخطبة يوم الجمعة وذكر الحديث الذي تقدَّم وأُصيب يوم الأربعاء لأربع ليالٍ بقين من ذي الحجة.

عن ابن شهاب قال: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة؛ حتى كتب المغيرة بن شُعبة ـ وهو على الكوفة ـ يذكر له غلاماً عنده صانعاً ويستأذنه أن يدخله المدينة؛ ويقول: إنَّ عنده أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس: إنه حدَّادٌ؛ نقَّاشٌ؛ نجَّارٌ، فأذن له أن يُرسل به إلى المدينة، وضرب عليه المغيرة مئةَ درهم كل شهر، فجاء إلى عمر يشتكي شدَّة الخَراج، فقال له: ماذا تُحسن من العمل؟ فذكر له الأعمال التي يُحسن، فقال له عمر: ما خراجك بكثيرٍ في كُنْه عملك، فانصرف ساخطاً يتذمَّر، فلبث عمر، ثم إن العبد مرَّ به فدعاه فقال: ألم أُحدَّث أنك تقول: لو أشاء لصنعتُ روحي[٢] تطحن بالريح؟ فالتفت العبد ساخطاً عابساً إلى عمر ـ ومع عمر رهط ـ فقال: لأصنعنَّ لك رحى يتحدَّث الناس بها، فلما ولى العبد أقبل عمر على الرهط الذين معه فقال لهم: أوعدَني العبد آنفاً، فلبث ليالي ثم اشتمل أبو لؤلؤة على خنجرٍ ذي رأسين نِصابُه في وسطه فَكَمَن في زاويةٍ من زوايا المسجد في غَلَسِ السحر فلم يزل هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة ـ صلاة الفجر ـ وكان عمر يفعل ذلك ـ فلما دنا منه وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهنَّ تحت السُّرَّة قد خرقت الصفاق[٣] ـ وهي التي قتلته ـ ثم انحاز أيضاً إلى أهل المسجد فطعن من يليه حتى طعن سوى عمر أحد عشر رجلاً ثم انتحر بخنجره، فقال عمر ـ حين أدركه النزف ـ: قولوا لعبد الرحمٰن بن عوف: فَلْيُصَلِّ بالناس، ثم غلب عمرَ النَّزْفُ حتى غُشي عليه، قال ابن عباس: فاحتملتُ عمر في رهطٍ حتى أدخلتُه بيتَه، ثم صلى بالناس عبد الرحمٰن فأنكر الناسُ صوتَ عبد الرحمٰن، قال ابن عباس: فلم أزل عند عمر ولم يزل في غَشْيَةٍ

(١) ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٣٦).
(٢) الصواب: رحى.
(٣) الصفاق: جلدة رقيقة تحت الجلد الأعلى.

واحدة حتى أَسْفَر؛ فلما أسفر أفاق فنظر في وجوهنا، فقال: أَصُلِّي بالناس؟ فقلت: نعم، فقال: لا إسلام لمن ترك الصلاة، ثم دعا بوضوءٍ فتوضَّأ ثم صلَّى ثم قال: اخرج يا ابن العباس فانظر من قتلني فخرجتُ حتى فتحتُ باب الدار فإذا الناس مجتمعون جاهلون بخبر عمر، فقلتُ: من طعن أمير المؤمنين؟ قالوا: طعنه عدوُّ الله أبو لؤلؤة غُلام المغيرة بن شُعبة، قال: فدخلتُ فإذا عمر يُبْدِ فيَّ النظر يَسْتَأْني خَبَرَ ما بعثني إليه، فقلتُ: أرسلني أمير المؤمنين لأسأل: مَن قتله؟ فكلَّمتُ الناسَ فزعموا أنه طَعَنَه عدوُّ الله أبو لؤلؤة غُلام المعيرة بن شُعبة ثم طعن معه رهطاً ثم نَحَر نفسَه، فقال: الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يُحاجِّني عند الله بسجدةٍ سجدها له قط، ما كانت العرب لِتَقتُلَني، قال سالم: فسمعتُ عبد الله بن عمر يقول: قال عمر: أرسلوا لي إلى طبيبٍ ينظرُ إلى جرحي هذا، فأرسلوا إلى طبيبٍ من العرب؛ فسقى عمرَ نبيذاً فشبَّه النبيذُ بالدم حين خرج من الطعنة التي تحت السُّرَّة؛ فدعوتُ طبيباً آخر من الأنصار ثم من بني معاوية فسقاه لبناً فخرج اللبنُ من الطعنة أبيض يصلد[1]، فقال له الطبيب: يا أمير المؤمنين اعهد، فقال: صدقني أخو بني معاوية؛ ولو قلتَ غير ذلك لكذَّبْتُك، قال: فبكى عليه القوم حين سمعوا؛ فقال: لا تبكوا علينا مَنْ كان باكياً فليخرج؛ ألم تسمعوا ما قال رسول الله ﷺ: «**إن الميْتَ يُعذَّب ببكاء أهله عليه**»[2]؟

عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: سمعتُ عمر يقول: لقد طعنني أبو لؤلؤة وما أظنه إلّا كلْباً حتى طعنني الثالثة[3].

قال ابن سعد عن أشياخه: إن عبد الرحمٰن بن عوف طرح على أبي لؤلؤة خَميصةً كانت عليه فانتحر أبو لؤلؤة فاحتزَّ عبد الرحمٰن بن عوف رأسه[4].

---

(١) أبيض يصلد: أي يبرق ويبص؛ [النهاية].

(٢) وراه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٤٥)؛ قال ابن حجر: إسناده صحيح (الفتح؛ فضائل الصحابة / قصة البيعة والاتفاق على عثمان ٨/ ٦٢).

(٣) رواه ابن سعد في الطبقات؛ وفيه الواقدي ـ وهو ضعيف ـ (٣/ ٣٤٨).

(٤) رواه ابن سعد من طريق الواقدي ـ وهو ضعيف ـ (٣/ ٣٤٧)؛ قال ابن حجر: (وقع في ذيل الاستيعاب لابن فتحون أن الذي طرح البرنس على أبي لؤلؤة هو حطان التيمي)؛ وسنده أصح من رواية ابن سعد (٨/ ٦٣).

عن جعفر بن عبد الله عن أبيه قال: لما طُعن عمر اجتمع إليه البدريون المهاجرون والأنصار فقال لابن عباس: اخرج عليهم فسلهم عن ملأٍ منكم ومشورةٍ كان هذا الذي أصابني؟ قال: فخرج ابن عباس فسألهم، فقال القوم: لا والله ولوددنا أنَّ الله زاد في عُمُره من أعمارنا.

عن ابن عمر عن عمر أنه كان يكتب إلى أمراء الجيوش: لا تجلبوا علينا من العلوج أحداً جرت عليه المواسي[١]، فلما طعنه أبو لؤلؤة، قال: من هذا؟ قالوا: غلام المغيرة، قال: ألم أقل لكم لا تجلبوا علينا من العلوج أحداً؛ فغلبتموني[٢].

عن عمر بن ميمون قال: رأيت عمر يوم طُعِن وعليه ثوبٌ أصفر فخرَّ وهو يقول: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٨][٣].

عن ابن عباس أنه جاء عمر بن الخطاب حين طُعِن في غَلَس السّحَر قال: فاحتملتُه أنا ورهط كانوا معي في المسجد حتى أدخلناه بيته قال: وأمر عبد الرحمٰن بن عوف أن يُصلي بالناس، قال: فلما أدخلنا عمر بيته غُشي عليه من النزف؛ فلم يزل في غشيته حتى أسفر، ثم أفاق فقال: فقال: هل صَلَّى الناس؟ قال: قلنا: نعم قال قال: لا إسلام لمن ترك الصلاة، قال: ثم دعا بوضوء فتوضأ وصلى؛ وقال عمر ـ حين أُخبر أن أبا لؤلؤة هو الذي طعنه ـ: الحمد لله الذي قتلني من لا يحاجني عند الله بصلاة صلاها ـ وكان مجوسياً ـ.

عن ابن عباس قال: أنا أول من أتى عمر حين طعن؛ فقال: احفظ عني ثلاثاً فإني أخاف ألا يُدْرِكَنِي الناسُ: فأما أنا فلم أقضِ في الكَلالة[٤] قضاءً؛ ولم أستخلف على الناس؛ وكل مملوك لي عتيق، فقال الناس: اسْتَخْلِفْ، قال: أيُّ ذلك أفعل فقد فَعَلَهُ من هو خير مني؛ إنْ أدعْ للناس أمْرَهم فقد تركه نبي الله ﷺ،

(١) جرت عليه المواسي: جمع موسى؛ أي من نبتت عانته، لأن المواسي تجري على من أنبت؛ أراد: من بلغ الحلم من الكفار.
(٢) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٤٩).
(٣) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٤٨).
(٤) الكلالة: أن يموت الرجل ولا يدع ولداً ولا والداً يرثانه.

وإنْ أَسْتَخْلِفْ فقد اسْتَخْلَفَ من هو خير مني أبو بكر، فقلت له: أَبْشِرْ بالجنة صاحَبْتَ رسول الله فأطلتَ صُحْبَتَه؛ ووليتَ أمرَ المؤمنين فقوَّيْتَ وأدَّيْتَ الأمانة فقال: أما تبشيرك إياي بالجنة فلا والله الذي لا إلٰه إلّا هو لو أن لي الدنيا بما فيها لافتَديت به من هول ما أمامي قبل أن أعْلَمَ ما هو الخبر، وأما قولك في أمر أمير المؤمنين فوالله لوددت أن ذلك كفافاً لا لي ولا علي، وأما ما ذكرت من صحبة نبي الله ﷺ فذاك[1].

عن عمرو بن ميمون؛ قال: إني لقائم ما بيني وبين عمر إلّا عبد الله بن عباس غداة أُصيب ـ وكان إذا مرَّ بين الصَّفَّين قال: استووا؛ حتى إذا لم يرَ فيهنَّ خللاً تقدَّم فكبَّر ورُبَّما قرأ سورة يوسف أو النحل أو نحو ذلك في الركعة الأولى حتى يجتمع الناس ـ فما هو إلّا أن كبَّر فسمعتُه يقول: قتلني أو أكلني الكلب، حين طعنه فطار العِلْجُ بِسِكِّينٍ ذات طرفين لا يَمُرُّ على أحد يميناً ولا شمالاً إلّا طعنه حتى طعن ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعةٌ فلما رأى ذلك رجلٌ من المسلمين طرح عليه بُرنُساً فلمَّا ظنَّ العِلْجُ أنه مأخوذٌ نَحَرَ نَفسَه، وتناول عمر بيد عبد الرحمٰن بن عوف فقدَّمه فمن يلي عمر فقد رأى الذي أرى، وأما من بنواحي المسجد فإنهم يدرون غير أنهم فقدوا صوت عمر وهم يقولون: سبحان الله؛ سبحان الله، فصلى بهم عبد الرحمٰن صلاةً خفيفة، فلما انصرفوا قال: يا ابن عباس انظرْ مَن قتلني؟ فجال ساعةً ثم جاء فقال: غلام المغيرة بن شُعبة، قال: الصَّنَعُ؟! قال: نعم، قال: قاتله الله لقد أمرتُ به معروفاً، الحمد لله الذي لم يجعل منيَّتي على يد رجلٍ يَدَّعي الإسلام، قد كنتَ أنتَ وأبوكَ تُحِبَّانِ أن تَكثُر العلوج بالمدينة ـ وكان العباس أكثرهم رقيقاً ـ فقال: إن شئتَ فعلتُ ـ أي قتلناهم ـ قال: كذبتَ بعد ما تكلَّموا بِلسانكم؛ وصلُّوا إلى قِبلتِكم؛ وحجُّوا حجَّكم، فاحتُمِل إلى بيته فانطلقنا معه وكأن الناس لم تُصبْهم مصيبةٌ قيل يومئذٍ فقائلٌ يقول: لا بأس، وقائلٌ يقول: أخاف عليه، فأُتي بنبيذٍ فشربه فخرج من جوفه، ثم أُتي بلبنٍ فشربَه فخرج من جرحه فعرفوا أنه ميت فدخلنا عليه وجاء الناس يُثنون عليه وجاء رجلٌ من الأنصار شابٌّ فقال: أبشر يا أمير المؤمنين

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٥٣).

ببُشرى الله لك مِنْ صُحْبَةِ رسول الله ﷺ وقِدم في الإسلام مع ما قد عملتَ، ثم وُلِّيتَ فَعَدَلْت ثم شهادةٌ، قال: ودِدتُ أن ذلك كفافاً لا علي ولا لي، فلما أدبر إذا إزاره يَمَسُّ الأرض فقال: ردُّوا عليَّ الغلام فقال: يا ابن أخي ارفع ثوبك فإنه أنقى لِثوبك وأَتقى لربِّك، يا عبد الله بن عمر انظر ما عليَّ من الدَّين، فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألفاً أو نحوه، قال: إن وفى له مال آل عمر فأدِّه من أموالهم، وإلّا فسلْ في بني عَدِيِّ بن كعب فإن لم تَفِ أموالهم فسلْ في قريش ولا تَعْدُهم إلى غيرهم فأدِّ عني هذا المال، انطلق إلى عائشة أم المؤمنين فقلْ: يقرأُ عليك عمرُ السلام ـ ولا تَقُلْ أمير المؤمنين فإني لستُ اليوم للمؤمنين أميراً ـ وقُلْ: يستأذن عمر بن الخطاب أن يُدفن مع صاحبيه، فمضى فسلّم واستأذن ثم دخل عليها فوجدها قاعدةً تبكي فقال: يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه، فقالت: كنت أريده لنفسي؛ ولأوثِرنَّه به اليوم على نفسي فلما أقبل قيل: هذا عبد الله بن عمر قد جاء فقال: ارفعوني، فأسنده رجلٌ إليه فقال: ما لديك؟ قال: الذي تُحِبُّ يا أمير المؤمنين أذِنت، قال: الحمد لله ما كان شيءٌ أحبَّ إليَّ من هذا، قال: فإذا أنا قُبضتُ فاحملوني؛ ثم سلِّم وقل: يستأذن عمر بن الخطاب فإن أذنت لي فأدخلوني، وإن ردَّتني فردُّوني إلى مقابر المسلمين، وجاءت أم المؤمنين حَفْصَة والنساء تسير معها فلما رأيناها قمنا فولجت عليه فبكت عنده ساعة، واستأذن الرجال فولجتُ داخلاً معهم فسمعنا بُكاءها من الداخل، فقالوا: أوصِ يا أمير المؤمنين؛ استخلفْ، فقال: ما أحدٌ أحق بهذا الأمر مِن هؤلاء النفر أو الرهط الذين تُوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فسمَّى عليّاً وعثمانَ والزبير وسعداً وعبد الرحمٰن بن عوف[1]، وقال: يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء ـ كهيئة التعزية له ـ فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك وإلَّا فليستَعن به أيكم ما أُمِّر فإني لم أعزله عن عجزٍ ولا خيانةٍ، وقال: أُوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين أن يعرف لهم حقَّهم؛ ويحفظ لهم حُرمتَهم، وأُوصيه بالأنصار خيراً الذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم، أن يَقبل من مُحْسِنِهِم؛ وأن يعفو عن مُسيئهم، وأُوصيه بأهل الأمصار

(١) في البخاري ذكر معهم طلحة بن عبد الله.

خيراً فإنهم رِدْءُ الإسلام؛ وجُباة المال؛ وغَيْظُ العدو؛ وأن لا يُؤخذ منهم إلّا فَضلَهم عن رِضاهم، وأُوصيه بالأعراب خيراً فإنهم أصل العرب ومادَّةُ الإسلام؛ وأن يأخذ من حواشي أموالهم ويَردُّ على فقرائهم، وأُوصيه بِذِمَّة الله وذِمَّةِ رسوله أن يوفي لهم بعهدهم؛ وأن يُقاتِل من ورائهم؛ ولا يُكلَّفوا إلّا طاقتَهم، فلما قُبِضَ خرجنا به وانطلقنا نمشي فسلَّم عبد الله بن عمر وقال: يستأذنُ عمر بن الخطاب، قالت: أدخلوه، فأُدخل فوُضع هنالك مع صاحبيه[1]، انفرد بإخراجه البخاري.

وقد جاء في حديثٍ آخر عن عمرو بن ميمون أنه لما احتُمِل عمر إلى بيته ماج الناس وقالوا: الصلاة، فدفعوا عبد الرحمٰن فصلى بهم بأقصر سورتين في القرآن ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ﴾ [النصر: الآية ١] و﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾ [لكوثر: الآية ١][2].

عن سالم قال: سمعتُ عبد الله بن عمر يقول: قال عمر: أرسلوا إلى الطبيب ينظر إلى جُرحي هذا، قال: فأرسلوا إلى طبيبٍ من العرب فسقى عمرَ نبيذاً فَشَبَه النبيذ بالدم حتى خرج من الطعنة التي تحت السُّرَّة؛ قال: فدَعوتُ طبيباً من الأنصار من بني معاوية فسقاه لبناً فخرج اللبنُ من الطعنة يصلد أبيض، فقال له الطبيب: يا أمير المؤمنين اعهد، فقال: صدقني أخو بني معاوية؛ ولو قلتَ غير ذلك لكذَّبْتُك، قال: فبكى عليه القوم حين سمعوا ذلك؛ فقال: لا تبكوا علينا مَنْ كان باكياً فليخرج؛ ألم تسمعوا ما قال رسول الله ﷺ: «**يُعذّبُ الميّتَ ببكاء أهله عليه**»؟ فمن أجل ذلك كان عبد الله لا يُقرُّ أن يُبكى عنده على هالكٍ من ولده ولا غيرهم.

عن ابن عمر قال: دخلتُ على أبي فقلتُ: إني سمعتُ الناس يقولون مقالةً فآليتُ أن أقولها لك؛ زعموا أنك غير مُسْتَخْلِفٍ - زاد إسحاق بن إبراهيم - وأنه

---

(١) رواه البخاري: المناقب/ مناقب عثمان: قصة البيعة (الفتح ٨/ ٦٢)؛ وابن سعد في الطبقات (٣/ ٣٤٠)؛ وابن أبي شيبة والحارث (الفتح ٨/ ٦١).

(٢) قال ابن حجر: روى هذه الزيادة ابن أبي شيبة والحارث وابن سعد (٣/ ٣٤٢)؛ من طريق أبي إسحاق السبيعي (الفتح ٨/ ٦٤).

لو كان لك راعي إبل أو راعي غنم ثم جاءك وتركها رأيتَ أن قد ضيَّع؟ فرعاية الناس أشدُّ، فوضع رأسه ساعةً ثم رفعه فقال: إن الله يحفظ دينه وإني إن لا أستخلِفُ فإن رسول الله ﷺ لم يستخلِف، وإن أستخلِفُ فإن أبا بكر قد استخلفَ، فوالله ما هو إلّا أن ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر فعلمتُ أنه لم يكن يعدل برسول الله ﷺ أحداً وأنه غير مُستخلِفٍ.

عن ابن عمر أن عمر قيل له: ألا تستخلف؟ فقال: إن أترك [فقد ترك] من هو خيرٌ مني رسول الله ﷺ، وإن أستخلفْ فقد استخلف من هو خيرٌ مني أبو بكر رضي الله عنه.

عن محمد بن سعد أن مالك بن أنس قال: استأذن عمر عائشة في حياته فأذنت له أن يُدفَنَ في بيتها فلما حضرته الوفاة قال: إذا مِتُّ فاستأذنوها فإن أذنت، وإلّا فدعوها فإني أخشى أن تكون أذنت لي لسلطاني؛ فلما مات أذنت لهم.

عن ابن عباس قال: لما طُعِن عمر رضي الله عنه كنتُ فيمن حمله حتى أدخلناه الدار، فقال لي: يا ابن أخي اذهب فانظر مَن أصابني ومَن أُصيب معي، فذهبتُ فجئتُ لأخبره فإذا البيت ملآن فكرهتُ أن أتخطَّى رِقابهم ـ وكنتُ حديث السن ـ فجلستُ فإذا هو مُسجَّى وجاء كعب فقال: والله لئن دعا أمير المؤمنين لَيُبقِيَنَّه الله ولَيَرفَعنَّه لهذه الأمة حتى يفعل فيها كذا وكذا؛ حتى ذكر المُنافقين فيمن ذكر، قلتُ: أُبلِّغُه ما تقول؟ قال: ما قلتُ إلّا وأنا أُريد أن يبلُغَه، فتشجَّعتُ؛ وقمتُ فتخطَّيتُ رِقابهم حتى جلستُ عند رأسه فقلتُ: إنك أرسلتَني بكذا وكذا؛ فأخبرتُه بقاتله، قال: وأخبرتُه أنه أُصيب معك ثلاثة عشر رجلاً وأصاب كلبياً الجزَّار وهو يَتوضَّأ عند المِهْراس، وإنَّ كعباً يَحلِف بالله بكذا، فقال: ادعوا لي كعباً، فدُعي، فقال: ما تقول؟ قال: أقول: كذا وكذا، قال: لا والله لا أدعو ولكن شَقِيَ عمر إن لم يُغْفَرْ له.

عن عمرو بن ميمون قال: لما طُعِن عمر دخل عليه كعب فقال: الحقُّ من ربِّك فلا تكن من الممترين قد أنبأتُك أنك شهيد، فقلتَ: من أين لي الشهادة وأنا في جزيرة العرب؟!

عن المسور بن مخرمة أن ابن عباس دخل على عمر بعد ما طُعِن فقال: الصلاة، فقال: نعم لا حظَّ لامرئٍ في الإسلام إن أضاع الصلاة، فصلَّى والجرح يَثْعب دماً[١].

عن ابن أبي مُليكة عن المسور بن مخرمة قال: لما طُعن عمر جعل يألم فقال له ابن عباس ـ وكان يُجَزِّعه ـ: يا أمير المؤمنين ولا كل ذلك لقد صحبت رسول الله ﷺ فأحسنتَ صحبتَه؛ ثم فارقته وهو عنك راضٍ، ثم صحبتَ الأصحاب فأحسنتَ صُحبتَهم؛ ولئن فارقتَهم لَتُفارقنَّهم وهم عنك راضون، قال: أما ما ذكرتَ من صحبة رسول الله ﷺ ورضاه فإنما ذلك مِنْ مَنِّ الله ﷻ مَنَّ عليَّ؛ وأما ما ترى مِنْ جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك؛ والله لو أنَّ لي تلاع[٢] الأرض ذهباً لافتديتُ به من عذاب الله قبل أن أراه[٣].

عن الشعبي عن ابن عباس أنه دخل على عمر حين طُعن فقال: أبشر يا أمير المؤمنين أسلمتَ مع رسول الله حين كفر الناس، وقاتلتَ مع رسول الله حين خَذَلَه الناس، وتُوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنك راضٍ، ولم يختلف في خلافتك رجلان، فقال عمر: أعِدْ، فأعدتُ، فقال عمر: المغرور مَن غَرَرْتُموه لو أنَّ لي ما على ظهرها من بيضاء وصفراء لافتديتُ به من هول المطْلِع[٤].

عن القاسم بن محمد أن عمر حين طُعن جاء الناس يُثنون علي ويُودِّعونه فقال عمر: أبالإمارة تُزكُّونني لقد صحبتُ رسول الله ﷺ وهو عني راضٍ وصحبتُ أبا بكر فسمعتُ وأطعتُ، فتُوفِّي أبو بكرٍ وأنا سامعٌ مُطيع؛ وما أصبحتُ أخاف على نفسي إلّا إمارتُكم هذه.

عن سماك قال: سمعتُ عبد الله بن عباس يقول: لما طُعن عمر دخلتُ عليه فقلتُ: أبشر يا أمير المؤمنين فإنَّ الله قد مصَّر بك الأمصار؛ ودفع بك النفاق؛ وأفشى بك الرِّزْقَ، فقال: أفي الإمارة تُثني عليَّ يا ابن عباس؟! فقلتُ: وفي

---

(١) يثعب: يجري.

(٢) تلاع الأرض: جمع تلعة؛ ما علا من الأرض وارتفع، في البخاري: طلاع الأرض: أي ملؤها.

(٣) رواه البخاري: الفضائل/ مناقب عمر (الفتح ٨/ ٥٢).

(٤) رواه ابن حبان في صحيحه [موارد الظمآن: المناقب / فضل عمر (رقم ٢١٩١)].

غيرها، فقال: والذي نفسي بيده لَوَدِدْتُ أني خرجتُ منها كما دخلتُ فيها لا أجر ولا وِزْرَ.

عن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر قال حين طُعِن: لو كان لي ما طلعت عليه الشمس لافتديتُ به من كَرْبِ الساعة ـ يعني بذلك الموت ـ فكيف ولم أرِدِ النار بعد.

عن ابن عباس قال: لما طُعِن عمر قلتُ له: أبشر بالجنة، قال: والله لو أن لي الدنيا وما فيها لافْتَدَيْتُ به من هول ما أمامي قبل أن أعلم ما الخبر.

عن ابن عباس قال: دخلتُ على عمر حين طُعِن فجلعتُ أُثني عليه، فقال: بأي شيءٍ تُثني عليَّ بالإمارة أو بغيرها؟ فقلتُ: بكل شيء، قال: ليتني أخرج منها كفافاً لا أجرَ ولا وِزْرَ.

عن ابن عباس يقول: قلتُ لعمر: مصَّر الله بك الأمصار وفتح بك الفتوح؛ وفعل بك وفعل، فقال: لَوَدِدْتُ أني أنجو منها لا أجرَ ولا وِزر.

عن ابن عباس قال: كنتُ مع عليٍّ ﷺ فسمعنا الصيحة على عمر فقام وقمتُ معه حتى دخلنا عليه البيت الذي هو فيه فقال: ما هذا الصوت؟ فقالت له امرأته: سَقَاه الطبيب نبيذاً فخرج؛ وسقاه لبناً فخرج؛ وقال: لا أرى أن تُمسي؛ فما كنتَ فاعلاً فافعل، فقالت أم كلثوم: واعُمراه، وكان معها في البيت نِسوة فبكين معها وارتجَّ البيت بكاءً، فقال عمر: والله لو أن لي ما على الأرض من شيءٍ لافتديتُ به من هول المطلع، فقال ابن عباس: والله إني لأرجو أن لا تراها إلّا بمقدار ما قال الله: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريَم: الآية ٧١] إنْ كنتَ ما علمتُ لأمير المؤمنين وسيد المؤمنين تَقْضِي بكتاب الله وتَقْسِم بالسويَّة، فأعجبه قولي فاستوى جالساً فقال: أتشهد لي بهذا يا ابن عباس؟ قال: فَكَفَفْتُ، فضرب على كتفي فقال: أتشهد؟ فقلتُ: نعم أشهد.

عن قيس بن أبي حازم قال: لما طُعِن عمر دخل عليه عليٌّ وابن عباس ورأسه في حِجْرِ عبد الله بن عمر، فدعا بنبيذٍ فشرب منه فخرج من طعنته، فقال بعضهم: نبيذ؛ وقال بعضهم: دم، فدعا بشربة من لبن فشرب منه فخرج بياض اللبن من طعنته فعرف أنه ميتٌ فقال لابن عمر: ضعْ رأسي ثكلَتْكَ أمك، فوضع

رأسه فقال: لو كان لي ما بين المشرق والمغرب لافتديتُ به من هول المطلع، فقال له ابن عباس: ولم يا أمير المؤمنين؟ فوالله لقد كان إسلامك عزّاً؛ وإمارتُك فَتْحاً؛ ولقد ملأتَ الأرض عَدْلاً، فقال عمر: أتشهد لي بذلك يا ابن عباس؟ فكأنه كره الشهادة، فقال له علي بن أبي طالب: قل نعم؛ وأنا معك.

عن ابن عباس قال: لما طُعِن عمر كنتُ قريباً منه فَمَسَسْتُ بعضَ جِلْده؛ فقلتُ: جِلْدٌ لا تَمَسُّه النار أبداً، قال: فنظر إليَّ نظرةً جعلتُ أرثي له منها، وقال: وما عِلْمُك بذلك؟ قلتُ: يا أمير المؤمنين صحبت رسول الله ﷺ فأحسنتَ صحبتَه؛ وفارقته وهو عنك راضٍ، وصحبتَ أبا بكر فأحسنتَ صحبتَه؛ وفارقته وهو عنك راضٍ، وصحبتَ المسلمين وتُفارقهم وهم عنك راضون، قال: أما ما ذكرتَ من صحبتي رسول الله ﷺ فمِنْ مَنِّ الله عليَّ؛ وأما ما ذكرتَ من صحبتي أبا بكرٍ فمِنْ مَنِّ الله؛ ولو أن لي ما في الأرض لافتديتُ به من عذاب الله قبل أن ألقاه أو أراه.

عن عبد الله بن الزبير قال: ما أصابنا حُزْنٌ منذ اجتمع عقلي مثل حزنٍ أصابنا على عمر بن الخطاب ليلة طُعن، قال: صلى بنا الظهر والعصر والمغرب والعشاء؛ أسرَّ الناس وأحسنَهم حالاً فلما كان صلاة الفجر صلى بنا رجلٌ أنكرنا تكبيره فإذا هو عبد الرحمٰن بن عوف، فلما انصرفنا قيل: طُعنَ أمير المؤمنين، قال: فانصرف الناس وهو في دمه لم يُصَلِّ الفجر بعد؛ فقيل: يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة، قال: الصلاة، هاالله إذاً لا حظَّ لامرىءٍ في الإسلام ضَيَّعَ صلاته، قال: ثم وثب ليقوم فانبعث جُرْحه دماً، قال: هاتوا لي عَمامة فَعصب بها جرحه ثم صلى فلما سلَّم قال: يا أيها الناس أكان هذا عن ملأٍ منكم؟ فقال له علي بن أبي طالب: لا والله لا ندري مَن الطاعن مِن خَلْقِ الله؛ أنفسُنا تَفدي نَفْسَك؛ ودِماؤنا تفدي دمك، قال: فالتفتَ إلى عبد الله بن عباس فقال: اخرج فسل الناس ما بالهم؟ واصدُقني الحديث، فخرج ثم جاء فقال: يا أمير المؤمنين أبشر بالجنَّة لا والله ما رأيتُ عيناً تطرف مِن خَلْق الله مِن ذكرٍ أو أُنثى إلّا باكيةً عليك يَفدونك بالآباء والأُمهات، طعنك عبد المغيرة ابن شُعبة المجوسي، وطعن معك اثني عشر رجلاً فهم في دمائهم حتى يقضي الله فيهم ما هو قاضٍ، تهنك يا أمير المؤمنين الجنة، قال: غُرَّ بهذا غيري يا ابن العباس، قال: ولم لا أقول

لك يا أمير المؤمنين؟ فوالله إن كان إسلامك لعِزّاً؛ وإن كانت هجرتُك لفتحاً؛ وإن كانت ولايتك لَعدلاً؛ ولقد قُتِلْتَ مظلوماً، ثم التفت إلى ابن العباس فقال: تشهد لي بذلك عند الله يوم القيامة؟ فكأنه تلكَّأ، قال: فقال علي بن أبي طالب ـ وكان بجانبه ـ: نعم يا أمير المؤمنين نشهد لك بذلك عند الله يوم القيامة، قال: ثم التفتَ إلى ابنه عبد الله بن عمر فقال: ضع خدِّي إلى الأرض يا بني، قال: فلم أعج[1] بها وظننتُ أن ذلك اختلاسٌ من عقله فقالها مرةً أُخرى: ضع خدِّي إلى الأرض يا بني، فلم أفعل، ثم قال لي المرَّة الثالثة: ضع خدِّي إلى الأرض لا أُمَّ لك، فعرفتُ أنه مُجتمِع العقل ولم يمنعه أن يضعه هو إلّا ما به من الغَلَبة، قال: فوضعتُ خدَّه إلى الأرض، قال: حتى نظرتُ إلى أطراف شعر لحيته خارجةٌ من بين أضغاث التراب، قال: وبكى حتى نظرتُ إلى الطين قد لَصَقَ بعينيه، قال: وأصغيتُ بأذني لأسمع ما يقول، قال: فسمعتُه وهو يقول: يا ويل عمر وويل أُمه إن لم يتجاوز الله عنه.

عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب لما طُعن قال له الناس: يا أمير المؤمنين لو شربتَ شربةً، فقال: اسقوني نبيذاً ـ وكان أحبَّ الشراب إليه ـ فقال: فخرج النبيذ من جُرْحِه مع صديد الدم فلم يتبيَّن لهم ذلك أنه شرابه الذي شربه، فقالوا: لو شربتَ لبناً، فأُتي به فلما شرب اللبن خرج من جُرحه فلما رأى بياضه بكى وأبكى من حوله من أصحابه وقال ـ حين هذا ـ: لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديتُ به من هول المطلع، قالوا: وما أبكاك إلّا هذا؟ قال: وما أبكاني غيره، قال: فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين والله إن كان إسلامك لنصراً؛ وإن كانت إمارتُك لفَتْحاً؛ والله لقد ملأتَ الأرض عَدلاً؛ ما من اثنين يختصمان إليك إلّا انتهيا إلى قولك، فقال: أجلسوني، فلما جلس قال لابن عباس: أَعِدْ عليَّ كلامك، فلما أعاد عليه قال: أتشهد لي بهذا عند الله يوم تلقاه؟ فقال ابن عباس: نعم، قال: ففرح عمر وأعجبه.

عن محمد بن سيرين قال: لما طُعن عمر جعل الناس يدخلون إليه فقال لرجلٍ: انْظر، فأدخل يده فنظر، فقال: ما وجدتَ؟ فقال: إني أجده قد بقي لك

(١) لم أعبأ بها.

من وتينك[١] ما تقضي به حاجتك، قال: أنت أصدقُهم وخيرهم، فقال رجلٌ: والله إني لأرجو أن لا تَمَسَّ النار جلدك أبداً، قال: فنظر إليه حتى أوينا[٢] له ثم قال: إن علمك بذلك يا ابن فلان لقليل، لو أنَّ لي ما في الأرض لافتديتُ به من هول المطلع.

قال ابن عباس: وقال عمر: إن غُلِبْتُ على عقلي فاحفظ مني اثنتين: إني لم أستخلف أحداً، ولم أقْضِ في الكلالة بشيء.

الباب السادس والستون: في ذكر وصاياه ونهيه عن الندب والنوح

قد ذكرنا في حديث مقتله أنه قال: أُوصي الخليفة بالمهاجرين...، في كلامٍ قد تَقَدَّم.

عن ابن عمر قال: دفع إلي عمر كتاباً فقال: إذا اجتمع الناس على رجلٍ فادفع إليه هذا الكتاب وأقْرِه مني السلام، فإذا فيه: أُوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله؛ وأُوصيه بالمهاجرين الأوَّلين خيراً: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ﴾ [الحشر: الآية ٨] أن يعرف لهم حقَّهم ويحفظ لهم كرامتهم، وأُوصيه بالأنصار خيراً: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [لحشر: الآية ٩] أن يقبل من مُحْسِنِهم؛ ويتجاوز عن مُسيئهم؛ وأن يُشرَكوا في الأمر؛ وأُوصيه بِذِمَّة الله وذِمَّة محمدٍ ﷺ أن يُوفي لهم بعهدهم؛ ولا يُكلَّفوا فوق طاقتهم؛ وأن يُقاتل مِن ورائهم.

عن أبي حَمزة الضُّبيعي يحدث عن جويرية بن قدامة قال: حججتُ فأتيتُ المدينة العام الذي أُصيب فيه عمر، قال: فخطب الناس فقال: إني رأيتُ كأنَّ ديكاً أحمَر نَقَرني نَقْرةً أو نقرتين ـ شعبة الشاك ـ، وكان من أمره أنه طُعن فأذن للناس عليه فكان أول من دخل عليه أصحاب النبي ﷺ؛ ثم أهل المدينة ثم أهل

(١) الوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه؛ وفي نسخة: من مدتك.
(٢) أوى له: رق لحاله.